

المفاهيم القرآنية في الصحيفة السجادية (3)

إننا في الواقع نعتقد كما قلنا أن الصحيفة هي (أخت القرآن) ونقصد بذلك أنها تتحدث عن مفاهيم القرآن فكراً وروحاً، إما بشكل مباشر أو من خلال معانٍ تضمنية لمفهوم القرآن، وليست أخت القرآن بمعنى أنها قرآن ثانٍ أو أنها تغني عن القرآن. وكيف يغني عن القرآن ما هو مستوحى منه؟! كلا، بل هي كما قلنا .

وعلى كل حال فإن بيان الموافقة بين هذا الدعاء وبين القرآن كفاية في رد هذه التهمة :
جزاء الحمد:

الحمد □ الذي هدانا لأن نحمده ونذكره بالجميل وجعلنا من أهل الحمد (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) □ الأعراف: ٤٣ - لأن الحامد شاكر لإحسان □ تعالى- ليجزينا بحمدنا هذا جزاء المحسنين (فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) □ المائدة: ٨٥ □ فمن حمد أحسن ومن أحسن جوزي خيراً و (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان إلا لا إلا الإحسان) □ الرحمن: ٦٠ .

وهذا معنى قوله عليه السلام: (الحمدُ □ الذي هدانا لحمده، وجعلنا من أهله، لئلا يكون لنا من الشاكرين، وليجزينا على ذلك جزاء الموحسين).

الهداية للإسلام:

والحمد □ الذي حبانا بدينه الإسلام (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) □ آل عمران: ١٩ □ وجعلنا من أهل الطريقة التي اختارها للبشر وأدخلنا في سبل إحسانه (وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا) □ إبراهيم: ١٢ □ (لَتَسْلُكُنَّ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا) □ نوح: ٢٠ □ تفضلاً وإحساناً لنسير فيها بمنه ولطفه فننتهي إلى رضوانه (وَاتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) □ آل عمران: ١٧٤ □ حمدا لا تشوبه شائبة ويرضى به عنا (أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ

بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) □ آل عمران: ١٦٢ □

وهذا معنى قوله عليه السلام : (والحمدُ □ الذي حبانا بدينه، واخذنا بسبيله، وسببنا في سبيله، لإحسانه، لئلا نكفها بيمينه إلى رضوانه، حمداً يتقرب الله منّا، ويرضى به عنّا).

شهر رمضان طريق لرضا الرب:

والحمد لله الذي جعل شهر رمضان من الطرق المؤدية لرضاه وهو شهره وهو شهر الصيام (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة: ١٨٣ وشهر الإسلام، والإضافة إلى الإسلام لأن الإسلام قرر فيه الصيام وشهر الطهور لأن الإنسان يطهر فيه من أدران المعصية (يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) المائدة: ٦ وهو شهر التمحيص أي: الابتلاء والاختبار، لأنه يظهر فيه المطيع من العاصي (وَلِيُتِمَّ حُرْمَةَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهِ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) آل عمران: ١٥٤ وشهر القيام الذي يستحب فيه قيام الليالي بالعبادة، وقد أمرنا الله بذلك وحثنا عليه في آيات متعددة منها (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الَّذِينَ كَرِهُوا مَذْمُومًا مَّرْحُومًا) النساء: ١٠٣ وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) البقرة: ١٦٤ الفرقان.

وقد ذكر الإمام في ضمن الدعاء الآية الكريمة (الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ) وهي جزء من قوله تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ) وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) البقرة: ١٨٥.

شهر رمضان هو الشهر الذي فرض فيه الصيام، وهو الذي أنزل فيه القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، أي معيار معرفة الحق والباطل.

وهذا معنى قول الإمام: (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنَ تِلْكَ السَّبِيلِ شَهْرَهُ شَهْرَ رَمَضَانَ، شَهْرَ الصِّيَامِ، وَشَهْرَ الْإِسْلَامِ، وَشَهْرَ الطَّاهُرِ، وَشَهْرَ التَّمْحِيصِ، وَشَهْرَ الْقِيَامِ، الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِّلنَّاسِ، وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ).

فضل شهر رمضان على بقية الشهور:

لقد أظهر الله أفضلية شهر رمضان على بقية الشهور بما جعل لشهر رمضان من الاحترام والتقدير والإكرام، فقد جعل فيه ليلة القدر وهي خير من ألف شهر (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) وحرم فيه ما أحله في غيره، كالأكل والشرب والجماع وسائر المفطرات وجعل له وقتا محددًا وهو الشهر التاسع من الشهور القمرية فلا يكون قبل ذلك كأن يصوم في رجب أو شعبان مثلاً ولا يكون بعد كأن يكون في شوال مثلاً حيث قال (شَهْرُ رَمَضَانَ..... فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) وقد

وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) [البقرة: ٢٣٨] بحدودها التي حددت من الآداب والشرائط، وواجباتها التي فرضت، ووظائفها التي وظيفت، وأوقاتها فإن لكل صلاة وقتاً خاصاً بها (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) [الإسراء: ٧٨] وأنزلنا في هذه الصلوات الخمس اليومية منزلة المصيبين لمنزلها، بأن نكون نازلين في المنزلة التي ينبغي أن ينزل الإنسان فيها، الحافظين لأركانها الأساسية وهي النية والقيام وتكبيرة الإحرام والركوع والسجود، المؤدين لها في أوقاتها الخاصة بها حتى لا نؤخر الصلاة عن وقتها (وَالَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ يَخَافُونَ) [المؤمنون: ٩] على ما سنه وبينه عبدك ورسولك محمد (صلواتك عليه وآله) في ركوعها وسجودها (رَجَالٌ لَا تُلَاهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) [النور: ٣٧] وجميع فواضلها في حال كون إتيانها بها بطهارة تامة بإسباغ الوضوء حتى نكون خاشعين في الصلاة خشوعاً بيناً ظاهراً بالغاً منه الحد المرغوب فيه شرعاً (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنْتُمْ فِي حُلِيِّكُمْ فَلَا فِطْرَ أَزْوَاجًا حَتَّى تَغْتَابُوا الْمَسْجِدَ مِنَ الْغَيْبِ وَأَنتُمْ لَمَسْتُمُ النَّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَئِنْ كُنْتُمْ لَيَّاسِينَ لَنَلْبَسَنَّكُمْ وَنَلْبَسْتُمْ سَلَامًا وَمَا يَدْرَأُ بِهِ إِلَهُكُمْ لِئَلَّا تُؤْذُوا وَتُؤْذُونَ) [المائدة: ٦]

وهذا معنى قول الإمام عليه السلام: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَقِفْنَا فِيهِمْ عَلَى مَوَاقِفِيَتِ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ بِحُدُودِهَا السَّتِي حَدِّدْتَ، وَفَرُوضِهَا السَّتِي فَرَضْتَ وَوَطَائِيفِهَا السَّتِي وَطَّيْفْتَ، وَأَوْقَاتِهَا السَّتِي وَفَقَّتْ، وَأَنْزَلْنَا فِيهَا مَنَزِلَةَ الْمُصِيبِينَ لِمَنْزَلِهَا الْخَافِظِينَ لِأَنَّهَا الْوَدَّيْنِ لَهَا فِي أَوْقَاتِهَا عَلَيَّ مَا سَنَّهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صَلَاةً تَكْ عَلَيَّهِ وَآلِهِ فِي رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَجَمِيعِ فَوَاضِلِهَا عَلَيَّ أَتَمَّ الطَّهَّورِ، وَأَسْبَغِهِ وَأَبْيَنِ الْخُشُوعِ وَأَبْلَغِهِ).

التوفيق للأعمال الصالحة في هذا الشهر:

ووفقنا في شهر رمضان لأن نصل فيه أرحامنا كما قال تعالى: (وَآتَوْا اللَّهَ السَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) وقال تعالى (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) [محمد: ٢٢]، وقال تعالى (وَالَّذِينَ

يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ
 الْحِسَابِ) [الرعد: ٢١] فإن صلة الرحم واجبة ولها فضل في شهر رمضان، وأن نصلهم بالبر كإعطاء
 المال إليهم (...وَلَا يَكْنُ الْيَتِيمَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ
 وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
 وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
 وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ
 وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
 الْمُتَّقُونَ) [البقرة: ١٧٧] والصلة تكون بالمرادة وما أشبهه وأن نتعاهد جيراننا بالإفضال بأن
 نتفضل عليهم بالزيارة ونحوها والعطية بمعنى إعطائهم المال ونحوه (وَاعْيُدُوا اللَّهَ وَلَا
 تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
 وَالْمَسَاكِينَ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ
 وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا
 فَخُورًا) [النساء: ٣٦]

وَأَنْ نَعْطِيَ النَّاسَ حَقوقَهُمْ مِنَ الْمَالِ (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مِّمَّا عَمِلُوا) [٢٤] لِرِ
 لِّسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ [٢٥] وَأَنْ نَزْكَي تِلْكَ الْأَمْوَالَ (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً
 تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ
 سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [التوبة: ١٠٣] فَإِنَّ الزَّكَاةَ تُطَهِّرُ الْمَالَ (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
 أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيحًا مِّنْ أَنْ نَفْسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ
 بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَاهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنَّ لَكُمْ يُمْصِيهَا وَابِلٌ
 فَطَالُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [البقرة: ٢٦٥]

وَأَنْ نَعُودَ مِنْ ابْتِعْدَانَا حَتَّى لَوْ كَانَ هُوَ مِنْ ابْتِدَاءِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْخَيْرَ هُوَ الَّذِي يَبْتَدئُ بِالْمَرَاةِ، وَأَنْ
 لَا نَتَعَدَى عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا فَإِنَّهُ كَثِيرًا مَا يَعْتَدِي الْمَظْلُومَ عَلَى الظَّالِمِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ (فَمَنْ
 اعْتَدَى عَلَى عَدُوِّكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا
 اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) [البقرة: ١٩٤] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ
 لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) [البقرة: ٢٠٨] وَأَنْ نَسَالِمَ مِنْ عَادَانَا (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ
 لِلتَّقْوَى) ، (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
 فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) [فصلت: ٣٤] (وَإِنْ
 جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ) [٦١] بَأَنْ لَا نَعَادِيهِ أَيُّ أَنَّا نَغْلِبُ جَانِبَ الْمَسَالِمَةِ عَلَى جَانِبِ الْمَحَارَبَةِ ، بِاسْتِثْنَاءِ الَّذِي

نعاديه لأجلك لأنه خلاف الدين، كما قال تعالى (لَا تَتَّبِعْ خِذْيُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ ° أَوْلِيَاءَ) ولأجلك فإننا لا نصادفه ولا نسالمه، وكذلك الحزب والجمع الذي لا نتمكن من الصداقة معه.

وأن نتقرب إليك في شهر رمضان بالأعمال الزاكية (جَنَدَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْآلَةُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى) طه: ٧٦ والمراد بها الأعمال الصالحة (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) البقرة: ٨٢ والأعمال التي تسبب طهارتنا من الآثام، فإن الحسنات يذهبن السيئات

(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) الأعلى: ١٤ و (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) الشمس: ٩ واحفظنا في هذا الشهر (قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) الأحزاب: ١٧ مما نريد تجده واستثناؤه من العيوب والآثام حتى لا يورد عليك أحد من

ملائكتك الحاملين لطاعات العباد (مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّهُمْ رَبُّكَ أُحَدِّثُ) الكهف: ٤٩ إلا ما هو من أبواب الطاعة لك فتكون طاعتنا أكثر من طاعة الجميع (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) النساء: ٦٩

بما فيهم الملائكة وقرينا إليك.

وهذا معنى قول الإمام عليه السلام: (وَوَفَّقْنَا فِيهِ لِأَنَّ نَصَلَ أَرْحَامَنَا بِالْبِرِّ وَالصَّلَاةِ وَأَنَّ نَتَعَاهَدَ جِيرَانَنَا بِالْإِفْصَالِ وَالْعَطِيَّةِ وَأَنَّ نُخَلِّصَ أَمْوَالَنَا مِنَ التَّبَدُّعَاتِ، وَأَنَّ نُطَهِّرَهَا بِالْإِخْرَاجِ الزَّكَّوَاتِ، وَأَنَّ نُرَاجِعَ مَنْ هَاجَرَ نَا وَأَنَّ نُنْصِفَ مَنْ ظَلَمْنَا وَأَنَّ نُسَالِمَ مَنْ عَادَانَا حَاشَا مَنْ عُدِّيَ فِيكَ وَلَكَ، فَإِنَّهُ الْعَدُوُّ الَّذِي لَا نُؤَالِيهِ، وَالْحِزْبُ الَّذِي لَا نُصَافِيهِ، وَأَنَّ نَتَّقِرَّ بِإِلَيْكَ فِيهِ مِنَ الْإِعْمَالِ الزَّكَّائِيَّةِ بِمَا تُطَهِّرُنَا بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَتَعْصِمُنَا فِيهِ مِنْ مِمَّا نَسْتَأْنِفُ مِنَ الْعُيُوبِ، حَتَّى لَا يُورِدَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ مَلَائِكَتِكَ إِلَّا دُونَ مَا نُورِدُ مِنْ أَبْوَابِ الطَّاعَةِ لَكَ، وَأَنْزَوَاعِ الْفُرْبَةِ إِلَيْكَ).

السؤال بحق الشهر الفضيل:

اللهم إني أسألك يا رب بحق شهر رمضان وبحق من أطاعك في هذا الشهر (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْآلَةُ خَالِدِينَ فِيهَا) الفتح: ١٧ من ابتدائه إلى انتهائه من ملك قريته إلى ذاتك الكريمة، وبحق كل من له شأن لديك نبيا كان أو ملكا أو عبدا تقيا اختصته بكرامة من عندك، لكثرة صلاحه وطاعته (لَنْ

يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) [النساء: ١٧٢] واجعلنا أهلًا في هذا الشهر لما وعدت أوليائك من كرامتك حتى نكون كأحدهم وأوجب لنا في هذا الشهر ما أوجبت لأهل المبالغة في طاعتك (سُـ لا يَعْمُرُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [التحریم: ٦] الذين يكثرون في الطاعة ويبالغون فيها، واجعلنا في عداد من استحق الرفيع الأعلى الذي ليس فوقه رفعة برحمتك وفضلك لا باستحقاق منا.

وهذا معنى قوله عليه السلام: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الشَّهْرِ، وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ مِنْ ابْتِدَائِهِ إِلَى وَقْتِ فَنَائِهِ مِنْ مَلَائِكَةِ قَرَّبْتَهُ أَوْ نَبِيِّ أَرْسَلْتَهُ أَوْ عَبْدٍ صَالِحٍ اخْتَصَمْتَهُ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَآلِهِ، وَأَهْلًا لَنَا فِيهِ لِمَا وَعَدْتَ وَأَوْلِيَاءَكَ مِنْ كَرَامَتِكَ، وَأَوْجِبْ لَنَا فِيهِ مَا أَوْجَبْتَ لِأَهْلِ الْمُبَالَغَةِ فِي طَاعَتِكَ، وَاجْعَلْنَا فِي نَظْمِ مَنْ اسْتَحَقَّ الرَّفِيعَ الْأَعْلَى بِرَحْمَتِكَ).

اللهم جنبنا الإلحاد والشك

وجنبنا الميل (الإلحاد) في توحيدك كأن نعمل رياءً أو سمعة -مما هو شرك له سبحانه في العمل- لأن [(لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)] [النساء: ٤٨] ولأنه (مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) [المائدة: ٧٢] والمراد الأعم من الشرك الحلي والشرك الخفي. وجنبنا التقصير في مدحك والشك في دينك أي في الإسلام (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) حتى لا نشك فيه (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [آل عمران: ٥٤] ونسب: [يونس: ١٠٤] وجنبنا العمى عن طريقك بأن لا نراه فنسلك غيره، كالأعمى الذي يسلك غير الطريق (فَأَعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) [غافر: ٧] والإغفال عن حرمتك فلا نحترم ما جعلته محترماً بأن نخذع لعدوك الشيطان الرجيم (وَزَيَّنَّ لَهُمْ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام: ٤٣] (وَإِذْ زَيَّنَّ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ فِي الْيَوْمِ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّ تَرَءَاتِ الْفِتْنَتَانِ زَكَصَ عَقْبَيْهِمْ وَقَالَ إِنِّي بِرِئَةٍ مِنْكُمْ إِذْ لَمْ يَأْتِ بِرَأْيٍ إِلَّا تَرَوْنَهُنَّ إِذْ زَيَّنَّ لَهُنَّ الشَّيْطَانُ فَسَاءَ قَرِينًا) [النساء: ٣٨] المرجوم باللعن كما يرمج الشخص بالحجارة (وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ حِمْلًا بَدَلًا لِلْحِمْلِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهِ، وَآلِهِ، جَنِّبْنَا الْإِلْحَادَ

وهذا معنى قوله عليه السلام: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَآلِهِ، جَنِّبْنَا الْإِلْحَادَ

فِي تَوْحِيدِكَ وَالتَّصْغِيرِ فِي تَمَجُّدِكَ وَالشُّكِّ فِي دِينِكَ وَالْعَمَى عَنِ سَيِّئِكَ وَالْإِغْفَالَ لِجُرْمَتِكَ، وَالْإِنْخِدَاعَ لِعَدُوِّكَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ).
فكاف الرقاب:

اللهم وإن كان لك في كل ليلة من ليالي شهرنا هذا رقاب تعتقها فاعتق رقابنا (فَكَ رَقَابَةَ) [البلد: ١٣] من النار بعفوك (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [المائدة: ١٣] وغفرانك (غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) [البقرة: ٢٨٥] وصفحك (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) [الحجر: ٨٥] أي: عفوك، والأصل أن الإنسان إذا عفا عن شخص أعطاه صفحه كأنه لم ير ما ارتكب، فاجعل رقابنا من تلك الرقاب التي تعفو عنها لأنك يا ربي (السَّذِي يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنِ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) [الشورى: ٢٥] واجعلنا من خير من صبح هذا الشهر الكريم.

وهذا معنى قوله عليه السلام: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَإِذَا كَانَ لَكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي شَهْرِنَا هَذَا رِقَابٌ يُعْتَقُّهَا عَفْوُكَ أَوْ يَهْدِيهَا صَفْحُكَ فَاجْعَلْ رِقَابِنَا مِنْ تِلْكَ الرِّقَابِ وَاجْعَلْنَا لِشَهْرِنَا مِنْ خَيْرِ أَهْلِ وَأَصْحَابِ).

الخلاص من الذنوب والسيئات:

وامحُ يا ربي ذنوبنا مع دخول هلال شهر رمضان في المحاق، لأنك يا ربي (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ) [غافر: ٣] كما فعلت برسولك (لِيَعْفُورَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) [الفتح: ٢] وانزع عنا ذنوبنا مع تمام أيام الشهر حتى يخرج الشهر ولا ذنب علينا ولا خطيئة لنا (وَالسَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) [الشعراء: ٨٢] وقد أخلصنا فيه من السيئات (وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلَّكَ لِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [غافر: ٩] فلا سيئة علينا.

وهذا معنى قوله عليه السلام: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَامْحَقْ ذُنُوبِنَا مَعَ امْحَاقِ هِلَالِهِ وَاسْلَخْ عَنَّا تَبِعَاتِنَا مَعَ انْسِلَاحِ أَيْتَامِهِ حَتَّى يَنْقَضِي عَنَّا وَقَدْ صَفَّيْتَنَا فِيهِ مِنَ الْخَطِيئَاتِ، وَأَخْلَصْتَنَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ).
البعد عن الهوى والانحراف:

اللهم وإن ملنا عن الطاعة إلى المعصية في شهر رمضان فعدلنا حتى لا نميل مع الهوى، وإن زغنا فيه أي ملنا وانحرفنا فقومنا حتى لا نزيغ (فَلَا مَسَّ زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [الصف: ٥] ، وإن استحوذ علينا عدوك الشيطان كأنه شيء يغشى الإنسان من جميع جوانبه فخلصنا من وسوسته وكيده (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ

بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) [النحل: ٩٨] اللهم املأ شهر رمضان بعبادتنا إياك حتى يكون شهراً مليئاً بالعبادة (إِيَّكَ نَعْبُدُ وَإِيَّكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة: ٥] وزين أوقاته بطاعتنا لك وأعنا في نهاره على صيامه بأن نصوم بتوفيقك، وفي ليله على الصلاة والتضرع والاستكانة والبكاء إليك وما أشبهه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) [الأحزاب: ٤١] والخضوع لك (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) [المؤمنون: ٢] والذلة بين يديك حتى لا يشهد نهاره علينا بأنا كنا غافلين عنك (يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذِهِ ذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) [الأنبياء: ٩٧] ، (لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذِهِ إِذْ فَكَّرْتُمْ فَنَدَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ فَبَصَرُكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) [ق: ٢٢] ولا ليله بتفريط بأن فرطنا ولم نكسب أجراً (يَا حَسْرَتَنَا عَلَيْنَا مَا فَرَّطْنَا فِيهَا).

وهذا معنى قوله عليه السلام: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَإِنْ مَلَأْنَا فِيهِ فَعَدَدَ لَنَا، وَإِنْ زَغَنَّا فِيهِ فَقَوِّمْنَا، وَإِنْ اشْتَمَلْنَا عَلَيْنَا عَدُوُّكَ الشَّيْطَانُ فَاسْتَنْقِذْنَا مِنْهُ. اللَّهُمَّ اشْحَذْهُ بِعِبَادَتِنَا إِيَّاكَ، وَزَيِّنْ أَوْقَاتَهُ بِطَاعَتِنَا لَكَ، وَأَعِزَّنَا فِي نَهَارِهِ عَلَيَّ صِيَامِهِ، وَفِي لَيْلِهِ عَلَيَّ الصَّلَاةِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْكَ وَالخُشُوعِ لَكَ، وَالذُّرْلَةَ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى لَا يَشْهَدَ نَهَارُهُ عَلَيْنَا بِغَفْلَةٍ، وَلَا لَيْلُهُ بِتَفْرِيطِ).

الصالحون من العباد:

اللهم واجعلنا في سائر الشهور والأيام من شهور السنة الأحد عشر، غير أيام رمضان في طاعتك وعبادتك والخضوع لك طيلة إيفائك لنا في دار الدنيا، واجعلنا من عبادك الصالحين الذين يرثون الفردوس. وقد ضمن الإمام دعاءه بثلاث آيات من آيات سورة المؤمنون وهي تَمَنِّيُّ بِأَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ (الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ وَسِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [المؤمنون: ١١] ومن (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنْزَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ) [المؤمنون: ٦٠] ومن الذين (يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) [المؤمنون: ٦١]

وهذه صفات المؤمن وقد تناولتها الآية الكريمة (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْتُونَ الْمَاعِزُوفَ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) [آل عمران: ١١٤]

وهذا معنى قوله عليه السلام: (اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنَا فِي سَائِرِ الشُّهُورِ وَالْآيَاتِ كَذَلِكَ مَا عَمَّرْتَنَا، وَاجْعَلْنَا مِنَ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ وَسِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنْزَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ، وَمِنَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ).

وختاماً :

يختتم الإمام هذا الدعاء الشريف بطلبه الصلاة على محمد وآله في كل وقت وفي كل حين وعلى كل حال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: ٥٦] وأن تكون هذه الصلاة عدد ما صليت على من صليت عليه من جميع خلقك، كالأنبياء الذين يصلي عليهم [تعالى، فإن الصلاة من [الرحمة الخاصة ومن المعلوم أن رحمته الخاصة شاملة لكثير من الناس كالأنبياء والملائكة حتى تكون صلواتك للرسول وحده أضعاف صلواتك لغيره جميعاً بالأضعاف التي لا يحصيها غيرك لكثرتها، حتى يكون فوق ملايين الأضعاف إنك يا رب (فَعَسَّالُ لِمَا يُرِيدُ) [البروج: ١٦] أي: كثير الفعل لكل ما تريده من الأشياء، وهذا استعطاف من الداعي فإن مدح الطرف بالقدرة، استعطاف له حتى يجيب حاجة الداعي.

وهذا معنى قوله عليه السلام: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ أَوَّانٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ عَدَدَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ، وَأَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ بِالْأَضْعَافِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا غَيْرُكَ، إِنَّكَ فَعَّالٌ لِمَا تُرِيدُ).